مجرد تنظيم يهود العالم بل السيطرة الكلية على جميع الجاليات والمجتمعات اليهودية في شتى انحاء العالم وتسخير طاقاتها وامكانياتها لخدمة الاهداف الاسرائيلية والصهيونية عامة ، وغدا البند الثالث ليس مجرد نشر الروح القومية والوعي القومي بين يهود العالم بل النجاح في غسل دماغ مجتمعات انسانية بأكملها تشكل شطرا كبيرا وهاما من الانسانية المعاصرة . كما غدا البند الرابع ليس مجرد تجنيد تأييد الحكومات لفكرة الوطن القومي اليهودي بل أصبحت الشرعة الدولية بأسرها ، ممثلة في منظمة الامم المتحدة ، في خدمة الاهداف الاسرائيلية ، فقد غدا الفلسطينيون في نظر العالم الغربي اليوم ارهابيين متوحشين شذاذ آفاق بينما غدا الاسرائيليون جزءاً أصيلا ذا وزن كبير في العائلة الانسانية المحترمة !!

سر قوة الحركة الصهيونية

وعندما قرر مؤتمر الصلح في باريس الذي التأم للنظر في تصفية تركة الامبراطوريات المهزومة في الحرب العالمية الاولى (المانيا والنمسا والدولة العثمانية) وتوزيع الاسلاب والمغانم على الدول الاستعمارية المنتصرة المدعوة دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة) ، عندما قرر هذا المؤتمر وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني اجتاز المخطط الصهيوني مرحلة الخطر وخطا الخطوات الاولى نحو النجاح الباهي الذي حققه ، اذ عينت الحكومة البريطانية اول مندوب سام لها في فلسطين هربرت صموئيل الزعيم الصهيوني البريطاني البارز (١٩٢١ — ١٩٢٩) فعمل بنشاط لتركيز قواعد الصهيونيين في فلسطين بالحديد والنار والمراوغة والخديعة . وليس ذلك بمستغرب ، فعلاقة الصهيونيين ببريطانيا ترجع الى اواسط القرن التاسع عشر أي قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول ببضع عشرات من السنين ، اذ سعى غلادستون رئيس وزراء بريطانيا آنئذ الى الالتقاء بزعماء اليهود وحثهم على العمل على هجرة اليهود الى فلسطين والاستيطان بها ليكونوا فيها رأس جسر للمصالح الاستعمارية البريطانية في الشرق العربي الذي كان تحت سيادة الدولة العثمانية وليشكلوا هناك قاعدة تكون بمثابة كلب حراسة لطريق المواصلات الامبراطورية البريطانية الى الشرق الاقصى والهند درة التاج البريطاني ، لا سيما ان غلادستون قد لمس خطر انقطاع طريق المواصلات هذا اثر النجاح الذي حققته حملة القائد المصري ابراهيم باشا العسكرية في بلاد الشام والجزيرة العربية مما جعل من مصر في ذلك الوقت قوة مسيطرة على هذه المنطقة البالغة الحيوية استراتيجيا . ولذلك ليس هنالك تجاوز على الحقيقة في القول ان الفكرة الصهيونية قد ولدت في اذهان القادة الاستعماريين البريطانيين قبل أن تتفاعل في رؤوس الزعماء اليهود ... كذلك **ان الفكرة الصهيونية قد كانت منذ البداية مشروعا اقتصاديا استعماريا قبل أن تكون رؤية دينية يهودية أو قومية صهيونية ...** وهذا الزواج الدنس بين الحركة الصهيونية والمصالح الاستعمارية البريطانية اولا ثم المصالح الامبريالية الامريكية كان منذ البداية من الدعائم الاساسية لقوة الحركة الصهيونية ونجاح مخططاتها .

بيد أن هذا الواقع لا يقلل من شأن المزايا الذاتية التي اتسمت بها الحركة الصهيونية منذ ولادتها ، ولا ينفي انها امتازت بالكفاءة والقدرة مما جعلها تشكل عنصرا فاعلا بذاته حتى أنها في أحيان كثيرة تمارس تأثيرا فعالا بل تأثيرا حاسما وله القدرة على تقرير صيغة الاوضاع وموقف الدولة او الدول الاستعمارية ذاتها بممارسة شتى الضغوط لا سيما الان بعد النجاحات التي حققتها اسرائيل في حرب حزيران وما تلاها مما زاد من وزنها واعتبارها في الاستراتيجية الدولية الشاملة للامبريالية الامريكية .

واذا تقصينا اهم الخواص التي اتسمت بها الحركة الصهيونية واكسبت هذه الحركة